Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووعدتها بالثناء إن استطاعت استنتاج فكرة جديدة واحدة عن دوستويفسكي، أو سرفانتس، أو كافكا، أو جويس، أو مارسيل بروست!!

أعترف أن الأمر كان صعباً وأكثر وعورة كلما أوغلت في الدراسة والبحث عن المراجع، والنصوص التي ترجمت قبل عقود من الزمن واختفت أو نفدت من المكتبات في أيامنا الراهنة، كإنٍ خوفي يزداد كلما تكاثرت قراءاتي، وقد كنت أحسب أنني بكثرة القراءات ومؤالفتها سأطرد خوفي، وأنني باجتهادي سأوجد طمأنينتي، ولكن للأسف، كنت وكلما أوغلت في القراءة، أحسُّ بأنني أوغل أكثر في متاهة هي أشبه بالغابة أو النفق، وذلك بسبب تعدد التأملات، والآراء، والطروحات، والأمر الجدير بالإشارة هو أنني لم أفقد حماستي لتخطي عقبات المشروع الذي أقدمت عليه، بل لم أفكر بالقهقرة مرة واحدة.

كان باعثي على هذا العمل هو قناعتي بضرورة المراجعة النقدية لكل الآراء والأفكار التي استوردناها مترجمة عن أعلام الغرب وسيرهم الحياتية والأدبية في آن معاً والتي نشرناها قبل معرفتنا بنصوصهم الأدبية والإبداعية، أي أن خطة عمل الترجمة العربية تمثلت في الخط البياني الآتي:

أولاً: أنجزت ترجمة بعض الدراسات النقدية والمقالات الصحفية عن هؤلاء الأعلام الغربيين، وتمّ نشرها في دوريات الثقافة العربية، وهي دراسات، ومقالات تقرّظ أدبهم، وتعرّف بأدوار الحياة التي عاشوها، والانعطافات الحاسمة التي أوجدوها في تاريخ الأدب العالمي، وقد قوبلت هذه الدراسات والمقالات بحماسة عربية كبيرة من كتّابنا، ونقادنا، وقرائنا على السواء. وقد صارت تلك التوصيفات التي أطلقت على أدب هؤلاء الأعلام من ثوابت الحديث الذي يدار حول أدبهم، ومن أساسياته الأولى. إذ ألصقت صفة الغموض بأدب كافكا، فما عدنا نعرف غيرها، بل ألحقنا كل غموض في الأدب بالكافكاوية، وصارت صفة استخدام المنولوج الداخلي [ماركة مسجلة] باسم جيمس جويس وحده، كما صار أسلوب كتابة الجملة الطويلة على امتداد صفحات عدة تقليداً لخاصية اتصف بها أدب مارسيل بروست، وموضوعة الوهم والأحلام العصية موضوعة خاصة بسرفانتس، وهكذا إلى آخر التوصيفات والنعوت التي ألحقت بأدب هؤلاء الأعلام المشاهير.

ومنذ ذلك التاريخ، أي قبل نحو خمسين سنة، وحتى يوم الناس هذا ما زالت تلك الصفات، والتقريظات، تقال عن أدبهم باعتبارها من